٧٥٢

السنة السادسة عشرة

٢٥ / جمادى الآخرة / ١٤٤١هـ

٢٠ / ٢ / ٢٠٢٠م

الكفيل

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لشعبة الدراسات والنشرات / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

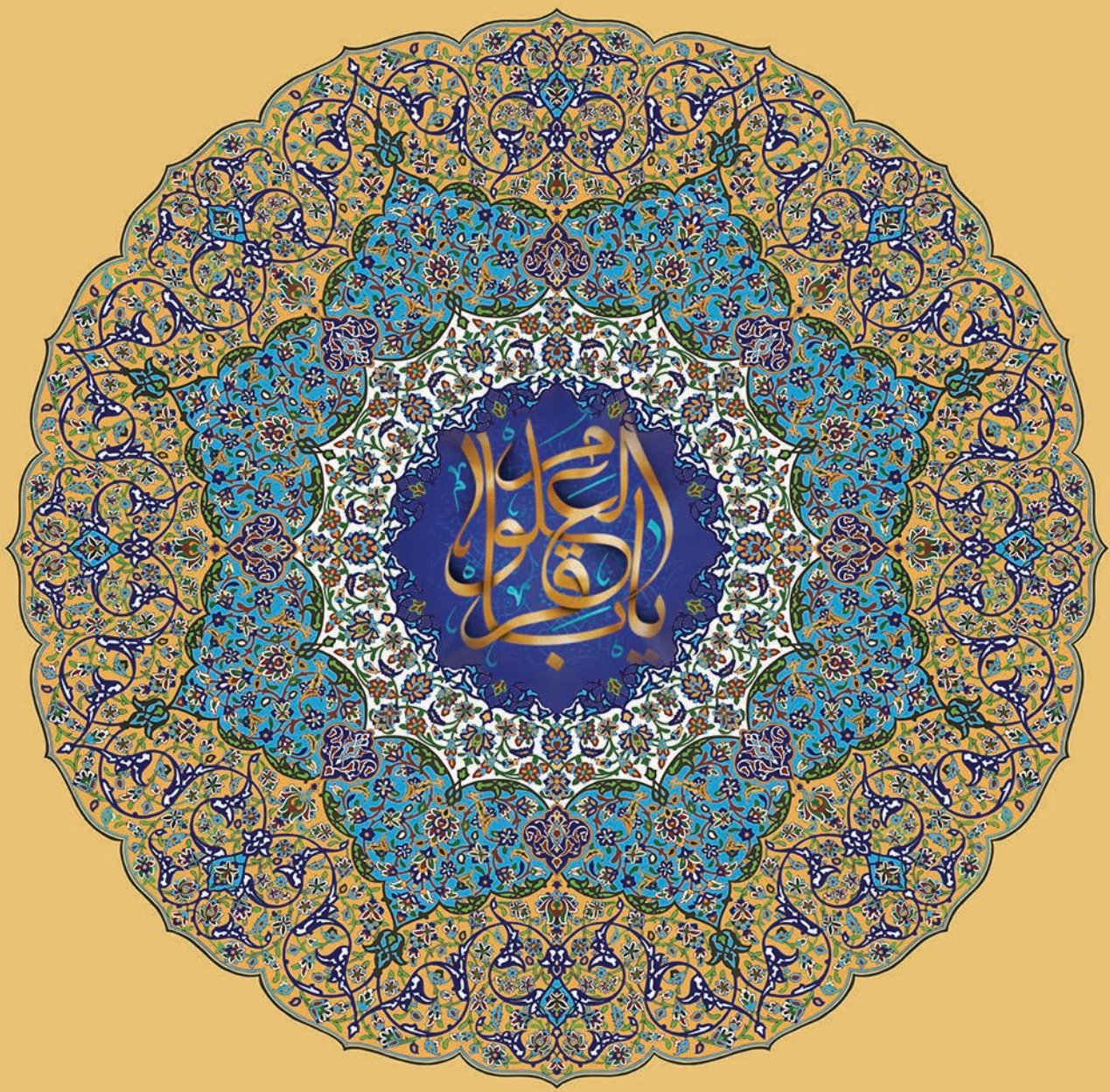

حدث في مثل هذا الأسبوع

٢٦ جمادى الآخرة

* وفاة المحدّث الخبير الشيخ الميرزا حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي رحمه الله صاحب كتاب (مستدرك الوسائل) سنة (١٣٢٠هـ)، ودُفِنَ في الصحن العلوي الشريف.

٢٧ جمادى الآخرة

* وفاة الحسين بن أحمد الشاعر الإمامي المعروف بـ(ابن الحجاج رحمه الله) سنة (٣٩١هـ)، ودُفِنَ عند الإمام الكاظم عليه السلام، وقد أوصى بأن يكتب على قبره: ﴿وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾، وله القصيدة المشهورة: يا صاحبَ القبةِ البيضاء في النجفِ...

آخر جمادى الآخرة

* ذكرى وفاة السيد محمد بن الإمام الهادي عليهما السلام المعروف بـ(سبع الدجيل) سنة (٢٥٢هـ) في سامراء.

١ رجب الأصب

* ولادة مولانا وسيدنا الإمام أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام عام (٥٧هـ) بالمدينة المنورة. وأمه الطاهرة: أم عبد الله فاطمة بنت الإمام الحسن عليه السلام.

٢ رجب الأصب:

* ولادة النور العاشر من أنوار الإمامة الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام سنة (٢١٢هـ) في قرية تعرف بـ(صُريا)، أسسها الإمام الكاظم عليه السلام على بعد ثلاثة أميال من المدينة المنورة، وكنيته عليه السلام أبو الحسن الثالث، وأُمّه المعظّمة اسمها (سمانة المغربيّة عليها السلام)، وتلقّب بأمّ الفضل، وكانت تدعى في زمانها بـ(السيّدة) تقديراً لكرامتها وسموّ منزلتها.

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف

من أحكام التذكية

(مسألة ٨٧٣):- ما يوجد مطروحاً في أرض المسلمين مما يُشَكُّ في تذكيته، وإن كان محكوماً بالطهارة على الأظهر، ولكن الحكمَ بتذكيته وحِلّيةِ أكله محلُّ إشكال، ما لم يحرز سبق إحدى الأمارات المتقدمة عليه. (يد المسلم، وسوق المسلمين، والصنع في بلاد الإسلام).

(مسألة ٨٧٤):- لا فرق في المسلم الذي تكون يدُه أمارةً على التذكية بين المؤمن والمخالف، وبين مَن يعتقد طهارةَ الميتة بالدبغ وغيره، وبين مَن يعتبرُ الشروطَ المعتبرةَ في التذكية -كالاستقبال، والتسمية، وكون الذابح مسلماً، وقطع الأعضاء الأربعة، وغير ذلك- ومَن لا يعتبرُها إذا احتملَ تذكيتَه على وفق الشروط المعتبرة عندنا، وإن لم يلزم رعايتُها عنده، بل الظاهرُ أنّ إخلالَه بالاستقبال -اعتقاداً منه بعدم لزومه- لا يضرُّ بذكاة ذبيحته.

(مسألة ٨٧٥):- المدارُ في كون البلد منسوباً إلى الإسلام غلبةُ السكانِ المسلمين فيه، بحيث يُنسب عرفاً إليه ولو كانوا تحت سلطنة الكفار، كما أنّ هذا هو المدارُ في بلد الكفر، ولو تساوت النسبةُ من جهةِ عدم الغلبة، فحكمُه حكمُ بلدِ الكفر.

مسألة ٨٧٦: ما يوجد في يد الكافر من لحم وشحم وجلد إذا احتُمل كونُه مأخوذاً من المذكّى يُحكم بطهارته، وكذا بجواز الصلاة فيه على الأظهر، ولكن لا يُحكم بتذكيته وحِلّية أكله ما لم يُحرز ذلك، ولو من جهة العلم بكونه مسبوقاً بإحدى الأمارات الثلاث المتقدمة، ولا يجدي في الحكم بتذكيته إخبار ذي اليد الكافر بكونه مذكّى، كما لا يُجدي كونُه في بلاد المسلمين، ومن ذلك يظهر أنّ زيتَ السمك -مثلاً- المجلوب من بلاد الكفار المأخوذ من أيديهم لا يجوز أكلُه من دون ضرورة، إلا إذا أحرزَ أنَّ السمكَ المأخوذَ منه كان ذا فلس، وأنه قد أُخذ خارج الماء حياً أو مات في شبكة الصياد أو حظيرته.

(المصدر: كتاب (منهاج الصالحين: ج٣ /ص٢٨٧- ٢٨٨) فتاوى المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف)

الرابطة بين التقوى والعمران

قال الله جلّ وعلا: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً، يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً، وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً، مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً، وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً﴾ (نوح: ١٠-١٤).

نستفيد من هذه الآيات المباركة أنّ الإيمان والعدالة سبب لعمران المجتمعات، والكفر والظلم والخطايا سبب للدمار، كما نقرأ هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (الأعراف: ٩٦). وفي قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ (الروم: ٤١)، وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ (الشورى: ٣٠).. وآيات أخرى من هذا القبيل.

وهذه الرابطة ليست رابطة معنوية، بل هناك رابطة مادية واضحة في هذا المجال أيضاً.

الكفر وعدم الإيمان هو عين الخروج عن القانون، وتجاهل القيم الأخلاقية، وهذه الأمور هي التي تسبب فقدان وحدة المجتمعات، وتزلزل أعمدة الاعتماد والطمأنينة، وهدر الطاقات البشرية والاقتصادية، واضطراب العدالة الاجتماعية. ومن البديهي أنّ المجتمع الذي تسيطر عليه هذه الأمور سوف يتراجع بسرعة، ويتخذ طريقه إلى السقوط والفناء.

وإذا كنّا نرى أنّ هناك مجتمعات تحظى بتقدم نسبي في الأمور المادية مع كفرهم وانعدام التّقوى فيهم، فإنّ علينا أن نعرف أيضاً أنّه لابدّ أن يكون ذلك مرهوناً بالمحافظة النسبية على بعض الأصول الأخلاقية، وهذا هو حصيلة ميراث الأنبياء والسابقين، ونتيجة أتعاب القادة الإلهيين والعلماء على طول القرون.

وبالإضافة إلى الآيات السالفة هناك روايات كثيرة أيضاً اعتمدت هذا المعنى، وهو أنّ الاستغفار وترك المعاصي يبعث على إصلاح المعيشة وازدياد الرّزق، فعن الإمام علي عليه السلام قوله: «أكثروا الاستغفارَ تجلبوا الرزقَ» (الخصال: ص٦١٥)، وعن الرّسول الأكرم صلى الله عليه وآله قال: «مَن أنعم الله تعالى عليه نعمةً فليحمد الله تعالى، ومَن استبطأ عليه الرزقُ فليستغفر الله، ومَن حَزَنه أمرٌ فليقل: لا حول ولا قوة إلا بالله». (عيون أخبار الرضا: ج٢/ص٥٠).

ونقرأ في نهج البلاغة: «وقَدْ جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَه الاسْتِغْفَارَ سَبَباً لِدُرُورِ الرِّزْقِ ورَحْمَةِ الخَلْقِ، فَقَالَ سُبْحَانَه: اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّه كانَ غَفَّاراً...» (نهج البلاغة: ص١٩٩/الخطبة ١٤٣).

والحقيقة أنّ الحرمانَ في هذا العالم سببُه العقوباتُ على الذنوب، وفي الوقت الذي يتوبُ فيه الإنسانُ ويتخذُ طريقَ الطهارة والتقوى يصرف الله تعالى عنه هذه العقوبات.

(انظر: تفسير الأمثل: ج١٩/ص٥٥)

نسبية المعارف الدينية

* إعداد / منير الحزامي

(السؤال):- إذا كانت السُّنَّة تختلف المذاهب في تصحيحها والتعامل معها، وإذا صح السند ربما لا يصح المتن، وإذا كان القرآن يختلف في تفسيره، والتاريخ فيه من الكذب ما فيه، والعقل يتفاوت في الإدراك، فهل يعني هذا أن الحق موجود ولكن لا يستطيع أحدٌ الجزمَ بأنه وصل إليه؟ وهل يعني ذلك أن المعارف الدينية نسبية؟

(الجواب):- هنالك علوم يمكن الوثوق بها لتصحيح السُّنَّة؛ كعلم الرجال وعلم الحديث.. وأما في التفسير فاختلاف التفاسير لا يدل على عدم صحة المعرفة الدينية المتعلقة بالقرآن الكريم، حيث توجد مناهج وأصول خاصة لفهم الآيات القرآنية، والمعوّل في معرفة أي التفاسير هو الرجوع إلى منبع علم التفسير والتأويل وهم أهل البيت (صلوات الله عليهم)، فما تركوه لنا من آثار في تفسير القرآن الكريم والتي يطلق عليها عادة بـ(التفسير الروائي) يعد من أهم الأصول المتبعة لفهم النص القرآني... هذا فضلاً عن أنواع أخرى من التفاسير كلها تساهم في توضيح ظاهر النص أو تغوص في معانيه الباطنة ووجوه فهمه المحتملة...

وأما التاريخ فمع توفر الوثائق أو الشهادات الموثوق بها لإثبات وقوع الخبر أو عدمه فإنه يسع الباحث الخروج بنتيجة طيبة من قراءاته للتاريخ، وأما الذي لا يستند إلى أدلة وشواهد فينبغي عدم المبادرة إلى تصديقه أو اعتباره. وهنالك مناهج كثيرة لتحقيق الأخبار التاريخية منها ما أشرنا إليه من معرفة السند الرجالي الذي تنتهي إليه رواية الخبر، ومنها مناهج حديثة معتمدة في نقد وتقويم وتحقيق النصوص التاريخية.

فما تفضلت به من نسبية المعارف الدينية، إن كنتَ تعني به عدم إمكان الوثوق بها فليس ذلك بصحيح كما أوضحنا، وإن كنت تعني به عدم وجود معارف يقينية فربما كنت مصيباً؛ لأن أغلب المعارف التي تستند إلى التراث -بما فيها علم الحديث وعلم التفسير- هي معارف ظنّية، ولكن ثمّة ظنون أقل ما يقال فيها أنها ظنون علمية، فإنّ بعضَ الظنون حجةٌ إن كانت محفوفة بالقرائن التي تؤيدها... ومع ذلك فلا تخلو المعارفُ الدينيةُ من معرفة يقينية؛ كالأخبار المتواترة مثلاً، وربما يحصل اليقين من جهات أُخرى كالاستفاضة والشهرة ونحو ذلك.

(انظر: الأسئلة العقائدية في موقع مركز الأبحاث العقائدية)

قبس من نور الإمام الباقر عليه السلام

* إعداد / وحدة النشرات

لا يخفى على كلّ متأمل منصف كثرة ما روي عن الإمام الباقر عليه السلام من الأخبار والآثار والعلوم والتفسير والفنون والآداب والاحكام بحيث يصعب على العقل احصاؤها، وقد اقتبس الصحابة والوجوه والاعيان والرؤساء والفقهاء من علمه، وكانوا يضربون المثل بكثرة علمه، يقول القرطبي:

يا باقر العلم لأهل التقى

وخير من لبّى على الأجبل

روى الشيخ المفيد رحمه الله مسنداً عن عبد الله بن عطاء المكي انّه قال: ما رأيت العلماء عند أحد قط أصغر منهم عند أبي جعفر محمد بن عليّ بن الحسين عليه السلام ولقد رأيت الحكم بن عتيبة مع جلالته في القوم بين يديه كأنّه صبيّ بين يدي معلمه، وكان جابر بن يزيد الجعفي إذا روى عن محمد بن عليّ عليه السلام شيئا قال: حدّثني وصيّ الأوصياء ووارث علوم الأنبياء محمد بن عليّ بن الحسين عليه السلام (الارشاد: ج٢/ص١٦٠).

وروي انّ محمد بن المنكدر كان يقول: ما كنت أرى مثل عليّ بن الحسين عليه السلام يدع خلفا، لفضل عليّ بن الحسين عليه السلام حتى رأيت ابنه محمد بن عليّ عليه السلام فأردت أن أعظه فوعظني. فقال له أصحابه: بأي شيءٍ وعظك؟

قال: خرجت إلى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة فلقيني أبو جعفر محمد ابن علي عليه السلام وكان رجلاً بادناً ثقيلاً وهو متكئ على غلامين أسودين أو موليين فقلت في نفسي: سبحان الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا أما لأعظنّه. فدنوت منه فسلمت عليه فرد عليّ السلام.. وهو يتصاب عرقاً فقلت: أصلحك الله، شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا، أرأيت لو جاء أجلك وأنت على هذه الحال ما كنت تصنع؟ فقال: **لو جاءني الموت وأنا على هذه الحال جاءني وأنا في طاعة من طاعة الله عزّ وجلّ، أكف بها نفسي وعيالي عنك وعن الناس وإنما كنت أخاف أن لو جاءني الموت وأنا على معصية من معاصي الله**، فقلت: صدقت يرحمك الله أردت أن أعظك فوعظتني. (الكافي: ج٥/ص٧٣)

والظاهر أنّ محمد بن المنكدر أحد متصوّفي العامّة الذين يصرفون أوقاتهم بالعبادة الظاهرية، ويتركون الكسب، وهم كلٌّ على الناس، وكلام الامام الباقر عليه السلام هنا تعريضاً به وبأقرانه.

الإمام الهادي عليه السلام معدن العلم

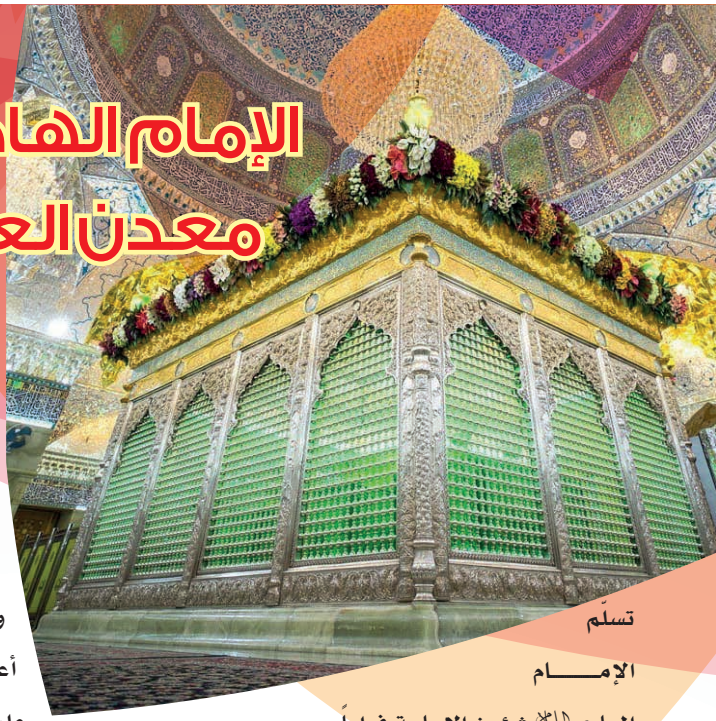

* إعداد/ منتظر علي

تسلّم الإمـــــام الهادي عليه السلام شؤون الإمامة فعلياً في عام (٢٢٠هـ)، وله من العمر حوالي ست سنوات. وقد مارس دوره التوجيهي كواحد من أئمة الهدى ومصابيح الدجى وفي طليعة أهل العلم، فكان عليه السلام: (خير أهل الأرض وأفضل من برأه الله تعالى في عصره)، كما يقول أحد العلماء المعاصرين له.

لقد عاش الإمام الهادي عليه السلام في عصر كانت فيه المناقشات الفقهية والمجادلات الكلامية والمذاهب الفلسفية شاملة وعنيفة، وكان على شبابه وصغر سنه بالنسبة إلى شيوخ الكلام واساطين الفلسفة يرجع إليه، ويُسأل عن رأيه، فكان الذروة في المعارف الدقيقة والأحكام الصائبة وكان قوله الفصل وحجته المفحمة.

وقد تسالم العلماء والفقهاء على الرجوع إلى رأيه المشرّف في المسائل المعقدة والغامضة من أحكام الشريعة الإسلامية، إذ لم يكن هناك أحد يضارعه في ثرواته العلميّة المذهلة التي شملت جميع أنواع العلوم، مّما جعل من مدرسته الفكرية في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله في المدينة محجّة للعلماء وقبلة يتوجه إليها طلاب العلم والمعرفة آنذاك وقد نقلت عن لسانه الشريف الكثير من الآراء الفقهيّة والعقائديّة والكلاميّة والفلسفيّة من خلال أسئلة أصحابه والمناظرات التي كان يجيب فيها على تساؤلات المشكّكين والملحدين بالحجة والمنطق.. وبذلك احتل مكانة محترمة في قلوب الناس.

ومن الغريب أنّ المتوكل العباسي الذي كان من ألدّ أعداء الإمام عليه السلام قدم رأي الإمام الهادي عليه السلام على آراء علماء عصره في المسائل التي اختلف فيها.

وأُثـــرَت عن الإمام عليه السلام روايـات عن النبي صلى الله عليه وآله وعن أمير المؤمنين والباقر والصادق والرضا عليهم السلام، وكذلك محاججاته المبهرة عن امتناع رؤية الله عزّ وجلّ دنيا وآخرة، واستحالة التجسيم واستحالة وصفه، وحقيقة التوحيد، وإبطال الجبر والتفويض، وأثرت عنه عليه السلام الأدعية والمناجاة والزيارات أيضاً، ومن أشهر زيارات الإمام الهادي عليه السلام لآبائه الأئمة الطاهرين الزيارة الجامعة.

وتعتبر الزيارة الجامعة من أشهر زيارات الأئمة عليهم السلام وأعلاها شأناً، وأكثرها ذيوعاً وانتشاراً، فقد أقبل أتباع أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم على حفظها وزيارة الأئمة عليهم السلام بها خصوصاً في يوم الجمعة؛ باعتبار أنّ سندها قد حاز درجة القطع من الصحة.

أمّا بلاغتها فتفيض هذه الزيارة بالأدب الرائع، فقد رصعت بأرق الألفاظ كما تحلت بجواهر الفصاحة والبلاغة، وبداعة الديباجة، وجمال التعبير، ودقة المعاني، الأمر الذي يدل على صدورها عن الإمام الهادي عليه السلام.

مسؤولية الآباء تجاه الأبناء

إعداد / منتظر السعدي

قال الله تعالى في مُحكم كتابه الكريم: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (لقمان: ١٧).

إنّ هذه الصورة الإرشاديّة التي رسمها القرآن الكريم حكاية عن لقمان مع ابنه فيها مجموعة من المضامين، منها أنّ الحكمة التي عُرِفَ بها لقمان هي عبارة عن النضج في التجارب، فالمؤشّرات التي في سلوكه، وما يرسمه عنه المؤرّخون تشير إلى أنّه كان يستعمل أساليب دقيقة في الرياضة النفسيّة، إضافة إلى احتكاكه بمختلف الطبقات. فكان يستفيد من هذه التجارب على قدر ما يتّسع له عقله حتى عُرف بالدقّة في تعبيره وفي سلوكه.

ثم إنّ هذه الوصايا التي ذكرها عنه القرآن الكريم تتضمّن أموراً كثيرة، وأوّل ما يلفت النظر فيها تعبير القرآن الكريم بقوله: ﴿يَا بُنَيَّ﴾، ونحن نعرف أنّ التصغير يأتي إمّا للتحقير، أو للتعظيم، أو للرقّة والشفقة. وهذه الأمور تُحدّدها القرائن، فلقمان حينما يقول لابنه: ﴿يَا بُنَيَّ﴾، فالقرينة هنا تعيّن المراد من التصغير، وهو الشفقة.

ونفهم من هذه المحاورة أنّ القرآن الكريم يريد أن يحدّد لنا مسؤوليّة الآباء تجاه الأبناء؛ لأنّ بين الآباء والأبناء مسؤولية متبادلة؛ فالأب والأمّ - باعتبارهما السبب الطبيعي في تكوين الولد- لابدّ من أن يرسما له الطريق الطبيعي في الحياة كي لا يتعثّر. فالولد في أوّل حياته قليل التجارب، وإدراكه ليس عميقاً. لأنّ الإدراك لون من ألوان المهارة، وهو مهارة فكريّة، والتجارب تُعمّق هذه المهارة.

فالأب يُعتبر خبيراً، وعليه أن يضع خلاصة تجاربه أمام الأبناء باعتبار أنّهم وُجِدُوا بسبب الآباء، وبلحاظ أنّهم السبب الطبيعي في وجودهم. فيفترض بهذا السبب الطبيعي أن يؤدي دوره في التوجيه كما ادى دوره في الإيجاد. فالأب والأمّ سبب في نعمة الوجود على الابن، ولكن إلى جانب نعمة الوجود هناك نعمة التربية، فليست مسؤوليّة الآباء أن يتسبّبوا في وجود الأبناء أو إخراجهم إلى عالم الوجود، وإنّما تكمن حقيقة مسؤوليّتهم في أن يجنّبوا أولادهم المصير المظلم والاعوجاج في السلوك. والقرآن يريد أن يُبيّن لنا هذه المسؤوليّة.

وقد عُرف عن الاسكندر أنّه كان يحترم معلّمه أكثر من احترامه أباه، فقيل له: لماذا؟ فقال ما حاصله: لأنّ أبي أخرجني جسداً من دم ولحم، وهذا ليس وجوداً مُشرِّفاً لأنّني أشارك فيه حتى الحشرات، أمّا المعلّم فقد أنشأني فكراً، والإنسان إنسان بفكره لا

بدمه ولحمه؛ ولذا يقول ابن الشبلي البغدادي:

صحةُ المرءِ للسقامِ طريقٌ

وطريقُ الفناءِ هذا البقاءُ

بالذي نغتذي نموت ونحيا

أقتلُ الداءِ للنفوسِ الدواءُ

قبّح اللّه لذّةً لأذانا

نالها الأمّهاتُ والآباءُ

نحن لولا الوجودُ لم نألمِ الفقـ

ـرَ فإيجادُه علينا بلاءُ

فنحن نتألّم لأنّنا وُجدنا وسوف نفارق هذا الوجود، ولو لم نوجد، وُجِدَ الألم. وهذه نظرة تشاؤميّة، لكنّها تكشف عن أنّ الأبوين عليهما مسؤوليّة كبيرة تجاه الولد، فالمفروض بالأب أن يضع خلاصة تجاربه وخلاصة عقائده وأفكاره أمام ابنه. ونحن لا نطالب الأب بأن ينقل لابنه ما يحمل من موروثات أو قضايا خرافيّة أو خلفيّات غير مطلوبة، وإنّما نطالبه بأن ينقل له عقيدته الصحيحة وخُلُقه، ويعلّمه تجارب الحياة بقدر حدود معرفته: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (البقرة: ٢٨٦). فلا يمكن أن نطلب من أب بسيط أن يُهذِّب ابنه غاية التهذيب، وإنّما عليه أن يزوّده بخلاصة التجارب التي مرّ بها في الحياة؟ لأنّ الله عزّ وجلّ قد حمّله مسؤوليّة ذلك.

نعم، إنّ التهاون الذي نراه عند الآباء ناتج عن عدم الاهتمام بعظم المسؤوليّة، أو من ضعف الاعتقاد بالحياة بعد الموت. في حين أنّ أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «عجبت لمن أنكر النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى، وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء» (نهج البلاغة: ج٤/ص٣٠).

فالنشأة الأخرى ليست غريبة؛ لأنّ الإنسان يعيش في مثلها، فالمعاد هو أن يُبعث الإنسان بعد أن يصير تراباً فيأتي إلى عالم مثل هذا العالم، فالذي أوجد الناس من التراب وجاء بهم إلى هذا العالم قادر على إعادتهم مرّة أخرى، وهو أهون عليه. ولو أنّك توجّهت بالسؤال إلى مهندس فرغ توّاً من بناء بيت: هل صحيح أنّك تستطيع أن تبني بيتاً؟ فماذا سيكون ردّه عليك؟

(انظر: محاضرات الوائلي رحمه الله: ج٤/ ص٢٤٣)

الاشتياق والدنو من اللّه تعالى

«وَاَشْتاقَ اِلى قُرْبِكَ فِي الْمُشْتاقينَ»..

فالشوق إلى قربه، والحنين له عزّ وجلّ هو نوع من العبادة، بل هو معنى العبادة إذ ليست العبادة الحقيقية هي القيام والقعود، بل هي المعنى الذي ترمز إليه هذه الأفعال من الخضوع والإطاعة والتقرّب إلى ساحته المقدسة.

«وَاَدْنُوَ مِنْكَ دُنُوَّ الْمُخْلِصينَ»..

الذين يعبدونه لوجهه، وشوقاً إليه لا يعتري عملهم رياء ولا تملّق إلى آخرين، بل كل ما يقدّمونه لوجهه تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

فالعبادة لغيره شرك. والرياء، وإظهار العمل تقرباً إلى الغير شرك.

وهذا ما يريده الدعاء للداعي أن يوفقه الله تعالى لنيل هذه المرتبة ليكون من عباده المقرّبين المخلصين.

وقد جاء عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام لأبان ابن تغلب قوله: «يا أبان إذا قدمت الكوفة فارو هذا الحديث: من شهد أنْ لا إله إلا الله مخلصاً وجبت له الجنة، قال: قلت له: إنه يأتيني من كل صنف من الأصناف. أفأروي لهم هذا الحديث؟

قال: نعم، يا أبان، إنّه إذا كان يوم القيامة، وجمع الله الأولين والآخرين فتسلب لا إله إلا الله منهم، إلا من كان عمل على هذا الأمر» (أصول الكافي: كتاب الدعاء/ باب: من قال لا إله إلا الله مخلصاً/ حديث١).

«وَاَخافَكَ مَخافَةَ الْمُوقِنينَ»..

الموقن بالشيء: المتيقّن به، من كل سبب كان.

والمقصود من هذه الفقرة هو تهيئة الداعي نفسه إلى الخوف من الله سبحانه مخافة من أيقن بأنّ الله تعالى لا تخفى عليه كل صغيرة، ولا كبيرة. وهذا معناه أنّ الإنسان يعدّ نفسه لكل خير، ويجنّب نفسه عن كل شرّ حتى ولو كان ذلك على نطاق النوايا، وما يخفيه بقلبه؛ لأنه لو رزق حلاوة اليقين بأنّ الله تعالى هو الرقيب الحقيقي عليه، ولا تخفى عليه خافية لسار

على الخط المستقيم، وانتهى منه كل شيء.

«وَاَجْتَمِعَ فِي جِوارِكَ مَعَ الْمُؤْمِنينَ»..

والمراد بالجوار هنا القرب منه تعالى المعنوي، إذ يستحيل القرب الحقيقي منه؛ لأنّ ذلك يستلزم الجسمية له، وحاشاه عن ذلك كما تقدم التنبيه عليه فيما سبق.

«اَللّهُمَّ وَمَنْ اَرادَني بِسُوء فَاَرِدْهُ وَمَنْ كادَني فَكِدْهُ»..

والتوجّه إلى الله تعالى، والانشغال بعبادته، والمواظبة على القيام بما يلزم للتائب مضافاً إلى الأعمال التي تتطلّبها الحياة الاجتماعية والمعيشية كلها تتطلّب أن يكون الشخص في أمن من جانب الآخرين، ومن الوقوع في حبالهم، وشراكهم ليتفرّغ الإنسان إلى حياة جديدة مثلى.

لذلك يتوجّه الدعاء بالداعي إلى الله تعالى في أن يكفيه شرّ الآخرين. وينجيه من شرورهم ليكون في حرز الله تعالى وأمانه، فمن قصده بسوء يردّ الله تعالى قصده، ويقف حائلاً دون تحقّقه، بل إيقاع ذلك القصد به من باب من حفر بئراً لأخيه المؤمن وقع فيها.

ومن كادني: أي؛ ومن سعى في إيذائي، فأوقعه بما أراده لي من الأذى لأسلم من أذى الغير، فأكمل شوطي في السير على ما عاهدتك به يا ربّ من توبتي، وخلوص نيتي.

«وَاجْعَلْني مِنْ اَحْسَنِ عَبيدِكَ نَصيباً عِنْدَكَ»..

ولابد من أن يكون مثل هذا التائب الذي قد بدأ فتح مثل هذه الصفحة من أحسن العباد عند الله تعالى إذا وجد الله منه نية صافية، وقلباً طاهراً، وهذا الطلب منه تعالى مجادب إذا كان العبد قد أقدم عليه، وهو نقي الذيل من كل ذنب فإن الله يحب من مال اليه وتوكل عليه، ولم يجد ملجأ له إلا فيض لطفه.

«وَاَقْرَبِهِمْ مَنْزِلَةً مِنْكَ، وَاَخَصِّهِمْ زُلْفَةً لَدَيْكَ»..

ومضافاً إلى نيل النصيب الأوفر يريد الداعي من ربّه أن يجعله أقرب عباده درجة له وأخصهم زلفة لديه، وهي نفس الفقرة الأولى، فإنّ الزلفة هي القربى والمنزلة. والفرق بين الفقرتين هو: التفنّن في التعبير، والانتقال من الأقرب إلى الأخص، وما في الثاني من شدة الاتصال أكثر من الأول.

«فَاِنَّهُ لا يُنالُ ذلِكَ اِلاّ بِفَضْلِكَ»..

ومن الواضح أنّه لولا فضل الله تعالى لما حَصَّل الداعي بطلبه هذه المراتب الثلاث: النصيب، والمنزلة، والزلفة.

وذلك: لأنّ قيام الداعي بكل ما تمليه عليه الشريعة بكل الواجبات وترك المحرمات، لا يوصله إلى مثل هذا القرب من الله تعالى بل يجعل منه إنساناً ممتثلاً لأحكامه الشرعية، وقائماً بوظيفته. أما هذا النوع من الاتصال فإنّه شيء آخر يحتاج إلى التوفيق لنيل مثل هذه الدرجات، ولا يكون ذلك إلا منه، وبفضله، وتفضّله.

(انظر: أضواء على دعاء كميل: ص٤٢٤)

* إعداد / علي عبد الجواد

مصائبنا بما كسبت أيدينا

إعداد / عباس محسن

يتصور العديدُ من الناس أنّ علاقةَ أعمالِ الإنسان بالجزاء الإلهي مثل العقود الدنيوية وما تحتويه من الأجر والعقاب، في حين إن هذه العلاقة أقرب ما تكون إلى الارتباط التكويني منه إلى الارتباط التشريعي.

وبعبارة أُخرى فإنّ الأجر والعقاب أكثر ما يكون بسبب النتيجة الطبيعية والتكوينية لأعمال الإنسان حيث يشملهم ذلك.

وبهذا الخصوص هناك روايات كثيرة نشير إلى بعضها:

١- ورد في إحدى خطب نهج البلاغة قول الأمير عليه السلام: «وَأيْمُ اللّه، مَا كَانَ قَوْمٌ قَطُّ فِي غَضِّ نِعْمَةٍ مِنْ عَيْشٍ فَزَالَ عَنْهُمْ إلاَّ بِذُنُوبٍ اجْتَرَحُوهَا، لأَنَّ ﴿اللَّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ﴾، وَلَوْ أَنَّ النَّاسَ حِينَ تَنْزِلُ بِهِمُ النِّقَمُ، وَتَزُولُ عَنْهُمُ النِّعَمُ، فَزِعُوا إِلَى رَبِّهِمْ بِصِدْقٍ مِنْ نِيَّاتِهِمْ، وَوَلَهٍ مِنْ قُلُوبِهِمْ، لَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَارِدٍ، وَأَصْلَحَ لَهُمْ كُلَّ فَاسِدٍ» (نهج البلاغة: ص٣٩٨/الخطبة ١٧٨).

٢- وعن أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «إنّ البلاءَ للظالم أدبٌ، وللمؤمن امتحانٌ، وللأنبياء درجةٌ، وللأولياء كرامةٌ» (بحار الأنوار: ج٧٨/ص١٩٨)...

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «إنَّ الْعَبْدَ إذَا كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ ولَمْ يَكُنْ عِنْدَه مِنَ الْعَمَلِ مَا يُكَفِّرُهَا ابْتَلاَه بِالْحُزْنِ لِيُكَفِّرَهَا» (الكافي: ج٢/ص٤٤٤/ح٢).

وكل هذه هي غير الذنوب التي صرّح به قولُه تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ (الشورى: ٣٠)، بأنّ الخالقَ سيشملُها بعفوه ورحمته، حيث أنّها -بحد ذاتها- كثيرة.

اشتباه كبير

قد يستنتج البعضُ بشكل خاطئ من هذه الحقيقة القرآنية ويقول بوجوب الاستسلام لأي حادثة مؤسفة، إلا أنّ هذا الأمرَ خطيرٌ للغاية، لأنّه يستفيدُ من هذا الأصل القرآني التربوي بشكلٍ معكوس ويستنتج نتيجة تخديرية.

فالقرآن لا يقول أبداً بالاستسلام حيال المصائب وعدم السعي لحل المشاكل، والركون للظلم والجور والمرض، بل يقول: إذا شملتك المصائبُ بالرغم من سعيك ومحاولاتك لدفعها، فاعلم أن ذلك هو كفارةٌ الذنوب التي قمتَ بها وارتكبتَها، عليك أن تفكرَ بأعمالك السابقة، وتستغفرَ لذنوبك، وتُصلحَ نفسَكَ وتكتشفَ نقاطَ ضعفكَ.

وإذا ورد في الروايات أنّ هذه الآيةَ من أفضل آيات القرآن، فذلك بسبب تأثيرها التربوي المهم، ومن جانب آخر تقوم بتخفيف هموم الإنسان، وتعيدُ الأملَ وعشقَ الخالق إلى قلبه وروحه.

(انظر: تفسير الأمثل: ج١٥/ص٥٣٨)

قصة الانتظار

* سرمد سالم

حينما حلَّ الصباحُ برونقه وجماله الأخّاذ، وأزاح نورُ الشمس الذهبي عتمةَ الليل الطويل عن سماء القرية، كانت الصغيرةُ (أسماء) تنظرُ من خلف نافذة صغيرة إلى ذلك الطريق الجميل الذي يوصل بيتها بالمدينة..

تترقب بلهفة..

تراقب بشوق..

تبحث عن شيءٍ ما يخرجها من حالة الخوف الذي امتلكها، فقد كان الليلُ طويلاً عليها..

كونها استيقظت خائفةً من ذلك الكابوس المزعج الذي كدّر صفوَ منامها، فأصبحت تحدّقُ ملياً وتبحثُ في قسَمات ذلك الطريق عن شكل اعتادت الاطمئنان كلما نظرت إليه، فأخذت دموعُها الرقراقة ترسمُ خطوطاً متعرّجة على حنايا وجهها المتلألئ.

كانت تنتظر نبأً سعيداً يهلُّ عليها لتغدو حياتُها أفضل..

استمرت على هذه الحال طويلاً..

لم تيأس، فهي تجد في مرارة الانتظار ما يصبّرها على فراق محبوبها الذي لم يترك لها سوى بعض الذكريات الجميلة..

صورة زيّنت جدارَ غرفتها..

ألعابٍ أحضرها لها حينما عاد في المرة السابقة.

كانت تشتاق إليه، فلا تجد سوى تلك الصورة أمامها، تقبّلها، تكلّمها لتشعر بالدفء والأمان وتتذكره حينما كان يحلّ بربيعه الأخضر وسمائه الباسمة..

رحل عنها -بلا موعدٍ- برحلةٍ كان يعلمُ أنها أبدية..

بقيت تلك الطفلة الجميلة تتأمل الطرقات..

تنتظر موعد اللقاء.

منهج أهل البيت عليهم السلام في الأخلاق

تختلف مناهج الأبحاث الخُلقيّة وأساليبها باختلاف المعنيّين بدراستها من القدامى والمحدَثين؛ بين متزمّت غالٍ في فلسفته الخُلقيّة حيث يجعلها جافّةً مُرهقةً عسرة التطبيق والتنفيذ، وبين متحكّم فيها بأهوائه، يرسمها كما اقتضت تقاليده الخاصّة ومحيطه المحدود، ونزعاته وطباعه، ممّا يُجرّدها من صفة الأصالة والكمال، وهذا ما يجعل تلك المناهج مختلفة متباينة لا تصلح لأنْ تكون دستوراً أخلاقيّاً خالداً للبشريّة.

والملحوظ للباحث المقارن بين تلك المناهج أنّ أفضلها وأكملها هو النهج الإسلامي المستمدّ من القرآن الكريم وأخلاق أهل البيت عليهم السلام، الذي ازدان بالقصد والاعتدال، وأصالة المبدأ، وسموّ الغاية، وحكمة التوجيه، وحُسن الملاءمة لمختلف العصور والأفكار.

وهو النهج الفريد الأمثل الذي يستطيع بفضل خصائصه وميزاته أنْ يسمو بالناس فرداً ومجتمعاً، نحو التكامل الخُلقي، والمُثل الأخلاقيّة العُليا، بأُسلوبٍ شيّق محبّب، يستهوي العقول والقلوب، ويحقّق لهم ذلك بأقرب وقتٍ وأيسر طريق.

فهو منهج يمثّل سموّ آداب الوحي الإلهي، وبلاغة أهل البيت عليهم السلام وحكمتهم، وهُم يسيرون على ضوئه، ويستلهمون مفاهيمه، ويستقون من معينه، ليُحيلوها إلى الناس حكمةً بالغة، وأدَباً رفيعاً، ودروساً أخلاقيّة فذّة، تشعّ بنورها وطهورها على النفس، فتزكّيها وتنيرها بمفاهيمها الخيّرة وتوجيهها الهادف البنّاء.

ولئن اهتدى به أُناسٌ وقَصُر عنه آخرون فليس ذلك بقادحٍ في حكمته وسموّ تعاليمه، وإنّما هو لاختلاف طِباع الناس ونَزَعاتهم في تقبّل مفاهيم التوجيه والتأديب وانتفاعهم بها، كاختلاف المرضى في انتفاعهم بالأدوية الشافية والعقاقير الناجعة، فمنهم المنتفع بها، ومنهم مَن لا تجديه نفعاً.

وممّا يحزُّ في النفس ويبعث على الأسى والأسَف البالغَين أنّ المسلمين بعد أنْ كانوا قادةَ الأُمم وروّادها إلى الفضائل، ومكارم الأخلاق، قد خسروا مثاليّتهم لانحرافهم عن آداب الإسلام وأخلاقه الفذّة، ما جعلهم في حالةٍ مُزريةٍ من التخلّف والتسيّب الخُلقيَّين، لذلك كان لزاماً عليهم -إذا ما ابتغوا العزّة والكرامة وطيب السُمعة- أنْ يستعيدوا ما أغفلوه من تُراثهم الأخلاقي الضخم، وينتفعوا برصيده المذخور، ليكسبوا ثقة الناس وإعجابهم من جديد، وليكونوا كما أراد الله تعالى لهم: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ (آل عمران: ١١٠).

(انظر: أخلاق أهل البيت عليهم السلام: ص٨)

شبهة ورد/٢

الانتظار
اختراع العقل الانهزامي!!

السيد محمد القبانجي

إذا كان للتاريخ مجاله الرحب وبابه الواسع لكي يدلي بدلوه في مثل هذا الموضوع، وإذا كان للعنصر الروائي والحديثي مشاركته الفاعلة أيضاً في صياغة التركيبة الأساسية لهذا الموضوع، وكان للجانب القرآني أثره الملموس في بيان ووقوع بل وضرورة هذه القضية..

أقول: لو كان لهذه الأمور مشاركتها، وبعبارة أخرى لو نظر إليها الإنسان قبل أن ينبت ببنت شفة إذن لسارع إلى الاقتناع بأصل الفكرة، وآمن بهذه العقيدة (الانتظار) من دون لفٍّ ودوران..

- النظر إلى الأدلة العقلية والنقلية -آية ورواية- يؤكد ويدلّل على صحّة عقيدة المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف (مذكورة في مظانّها فليراجع من أحبّ).. الذي أودّ الإشارة إليه هو حصول الإجماع وثبوت التواتر من الطرفين -شيعة وسُنّة- على هذه الحقيقة وصحّتها عند المسلمين وأخذها من رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى صرّح مدير إدارة المجمع الفقهي الإسلامي (محمّد المنتصر الكتاني) الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي، مكّة المكرمة بذلك فقال: (...وقد نصّ على أن أحاديث المهدي متواترة جمع من الأعلام قديماً وحديثاً منهم: السخاوي في فتح المغيث، ومحمّد بن أحمد السفاويني في شرح العقيدة، وأبو الحسين الآبري في مناقب الشافعي، وابن تيمية في فتاواه، والسيوطي في الحاوي، وإدريس العراقي المغربي في تأليف له عن المهدي، والشوكاني في التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدّجال والمسيح، ومحمّد ابن جعفر الكتاني في نظم المتناثر في الحديث المتواتر، وأبو العبّاس بن عبد المؤمن المغربي في الوهم المكنون من كلام ابن خلدون...) إلى آخر كلامه.

(انظر: ثلاثية المعرفة المهدوية)

من إصداراتنا

صدر عن مركز إحياء التراث
التابع للعتبة العباسية المقدسة
كتابٌ بعنوان:

مطارح النظر
في شرح الباب الحادي عشر

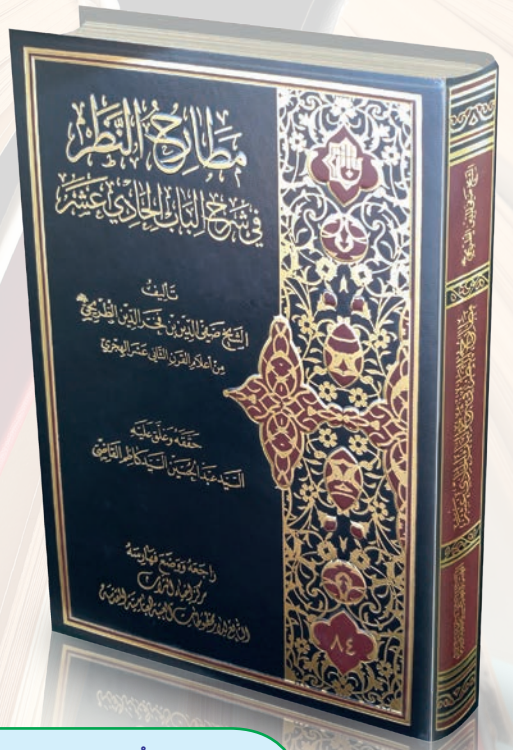

تأليف: الشيخ صفي الدين بن فخر الدين الطريحي رحمه الله
من أعلام القرن الثاني عشر الهجري.
تحقيق وتعليق: السيد عبد الحسين السيد كاظم القاضي.
وهو كتاب يستهوي قارئه؛ لجزالة عبارته، واستيعابه جملة من المطالب العقلية، وركونه في الاستدلال إلى طريقة الفقهاء بعيداً عن طريقة الفلاسفة والاستدلالات العقلية المحضة، فكثيراً ما يستدل المؤلف رحمه الله على بعض المطالب بالروايات الشريفة، وفي الموارد التي تنقصه فيه الروايات يتوقف احتياطاً للدين، وخوفاً من نسبة شيءٍ إلى الشريعة من دون إذنٍ منها.
وقدم المحققُ مقدمةً مختصرةً عن حياة المؤلف الطريحي رحمه الله، وكذلك عن حياة العلامة الحلي رحمه الله مؤلّف (الباب الحادي عشر).

يُطلب من معرض الكتاب الدائم في:

(١) منطقة ما بين الحرمين الشريفين بالقرب من باب الإمام الحسن عليه السلام.
(٢) النجف الأشرف – سوق الحويش . (٣) بابل – الحلة – مقام رد الشمس.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩م
زورونا على موقع شبكة الكفيل العالمية: www.alkafeel.net راسلونا على الإيميل الآتي: nashra@alkafeel.net
التحرير: الشيخ علي عبد الجواد/ منير فاضل الحزامي/ منتظر السعدي التدقيق اللغوي: عمار السلامي المراجعة الفكرية: الشيخ حسن الجوادي التصميم والإخراج: حيدر خير الدين

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة.
كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ كي لا تداس بالاقدام فتتعرض للإهانة.